مصطلحية سيمياء مدرسة باريس في ضوء السيمياء المنطقية
- مرجع أم بنية اشتغال-

الدكتورة: عايدة حوشـي
جامعة عبد الرحمن ميرة- بجاية/ الجزائر

يشكل الجهاز المفاهيمي دعامة اصطلاحية هامة للدرس السيميائي لاسيما الباريسي منه، حيث لا ينفك يقوض المفاهيم بما يمس دلالة المصطلح الذي يختص به علماء المصطلح « **terminologues** »، إذ يزودون العلم بالمصطلحات عبر الصناعة « **terminographie** » إذا أصبحت معمولا بها[17]، لكن ما تسعى هذه الدراسة للتوقف عنده؛ هو مدى خصوصية الدلالة الاصطلاحية إذا كان عليها أن تصل حد الاستقلالية أم لا، ناهيك عن الحدود اللغوية التي تطبع خصوصية المصطلحات في لغاتها الأصلية ثم ما يكتنفها بعد الترجمة عبر لغاتها: الفرنسية، الأنجلوسكسونية والعربية؟ فلصياغة المصطلح " ثوابت معرفية مطلقة ولها نواميس لغوية عامة، كما لها مسالك نوعية خاصة، وكل ذلك يمثل الآليات التي تقتفيها المصطلحات العلمية والفنية. فأما الثوابت المعرفية فتتصل بطبيعة العلاقة المعقودة بين كل علم من العلوم ومنظومته الاصطلاحية، وأما النواميس اللّغوية فتقتضي تحديد نوعية اللّغة التي تتحدث عن قضية المصطلح ضمن دائرتها وما تختص به من فروق تنعكس على آليات صياغة الألفاظ ضمنها، فإذا جئنا إلى المسالك النوعية فإننا نعني بها مجال الاختصاص المعرفي الذي نتناول آلياته الاصطلاحية بالدرس"[18]. بمعنى هل تستقل مدرسة باريس بمصطلحاتها ضمن النظرية أم عليها ضمن التخصص أن تعمد إلى الاستزادة بمفاهيم تتجاوز السياق الثنائي للتفكير ليصل حد الثلاثية مع السيمياء المنطقية الفانيروسكوبية مع بورس(**Charles Sanders Peirce**)*، هذا إذا تم احترام حدود العلم على اختلاف النظريات؟ وهو ما تسعى هذه الدراسة لمقاربته في شكل موازنة بين

جهازين اصطلاحيين تأسيسين للسيمياء لا ينفك الواحد منهما ينفلت عن أسس الآخر رغم اختلاف المنطلقات(ثنائية/ ثلاثية).

أولا: المنظوماتية والثوابت الاصطلاحية:

ترتبط العلوم بمصطلحية خاصة لا تخرج عن كونها نتيجة حتمية لنسق عام من التأطير الفلسفي الذي يقود إلى ثوابت في الجهاز المفاهيمي لأي علم أو فن، لأنّ" السجل الاصطلاحي في كل فرع من العلوم هو الكشف المفهومي الذي يقيم للمعرفة النوعية سياجها المنطقي بحيث يغدو الجهاز المصطلحي لكل ضرب من العلوم صورة مطابقة لبنية قياساته متى اضطرب نسقها اختل نظامها وفسد باختلالها تركيبه، فتتهافت بفعل ذلك أنسجته"[19]، ناهيك عن سياق معرفي يحتم التوجه وفقا لخصائص البنية الاصطلاحية التي يفرضها العلم، لأنّ" بين العلم والمصطلح لحاما هو كالتماهي الذي يقوم بين الدال والمدلول في المسلمات اللغوية الأولى، فكل حديث عن الدال منفصلا عن مدلوله، وكل حديث عن المدلول في معزل عما يدلنا عليه، بل كل حديث عن علاقة الدوال بمدلولاتها إنّما ينطوي على فصل بين المتلاحمات"[20].

يشكل المصطلح السيميائي كيانا شديد التعقيد، تلَمّسَهُ المشتغلون في هذا الحقل المعرفي، سواء في لغته الأصلية أم في اللغة التي ينتقل إليها، ناهيك عن المجهودات المحتشمة لإدخاله إلى اللغة العربية. وهو ما عاينه رشيد بن مالك إثر صناعته **قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص**؛ حيث" يقول:" حاولت في البداية معاينة الوضع المصطلحي في المعاجم والدراسات السيميائية العربية المتخصصة؛ فلاحظت قلة البحوث ذات التوجه الغريماسي، إضافة إلى اضطراب كبير في المصطلحية المعتمدة، وفوضى في ترجمة النصوص مع اختلاف بعض الباحثين العرب؛ لا يؤدي في جميع الحالات إلى إجماع يؤسس لطلب علمي جديد جدير بهذا الاسم. إن ترجمة الخطاب النقدي المنجزة في إطار السيميائية، وتحديدا من المنظور الغريماسي كثيرا ما تسقط في التعميمية، دون القدرة على بلورة المفاهيم النقدية التي افترضتها"[21]، وليس الأمر متعلقا بمصطلحية مدرسة باريس وحسب بل إن الأمر سيان بالنسبة للظاهراتية، وما يلف مصطلحاتها من غموض سواء في لغتها الأصلية أم عبر الترجمة.

ثانيا: حدود النسق المصطلحي في ضوء الثنائية والثلاثية:

يقول امبرتو إيكو:" فعلى الرغم من أن السيميائيات عرفت النور(ضمن سياقات فلسفية وعقدية بالغة التنوع والاختلاف)، فإن البنيوية لعبت دورا حاسما في تحديد الأسس الأولى التي انبنت عليها السيميائيات(سنترك جانبا بيرس، فهو يشكل حالة فريدة، فتصوراته السيميائية ولدت ونمت خارج التقليد اللساني الأوروبي- الذي أرسى دعائمه سوسير"[22]، فلقد انبثقت السيمياء المنطقية من معالم فلسفية خاصة؛ عملت على تحديد الحاشية الاصطلاحية المنبثقة من الثلاثية الدليلية، فالإطار العام الذي يضبط المصطلح المنطقي الأمريكي هو الثلاثية؛" إذْ يُبيّن ذلك جيرار دولودال بقوله:" لقد منحت الرياضيات الأرضية للثلاثية الفانيروسكوبية La triadicité phanéroscopique، وباعتبار الأمر يتعلق بالأنواع الثلاثة للوعي: فإنها أي(هذه الأنواع) مرتبطة بأفكار الواحد والاثنين والثلاثة بوصفها الصيغ الأولية الثلاث التي لها علاقة بالتحليل المنطقي، فواحدٌ بوصفه صيغة للفكرة البسيطة، واثنان بوصفها البسيطة والوحيدة للتركيب الذي يؤلف الوحدة المباشرة لأكثر من فكرتين، والتي لا يكون في المستطاع اختزالها إلى زوج من أزواج Une paire de paires، بل المتضمنة للفكرة المعبر عنها بـ(واو العطف)، والتي تجمع دائما ثالوثا أو مجموعة أكبر"[23].

كما" ينتهي الخطاب السيميائي من المنظور الغريماسي إلى الاشتراك مع الخطابات العلمية في تشييد الدلالات ذات المنحى التزامني التي تتمتع بشيء من الاستقلالية، وكانت منطلقات غريماس اللسانية مرتكزة على نسقية يامسليف ومنطقية بروندال V Brondal وبنوية تنيير Tesniére التركيبية، وجميع هذه الاتجاهات كانت ذات نزعة شكلية تؤطرها النسقية المحايثة التي لا تكاد تخلو من تعال في مقاربة البنى الدلالية، وكذا، معنى المعنى"[24]، فغريماس" يسلم بالطابع المتنقل للدلالات، ويسند إلى علم الدلالة مهمة وصف بنينة عالم الدلالات المحايث، وينظم هذا العالم الدلالي- حسب غريماس- في بنيات التعارض التي يستقل نمط وجودها عن نمط حضورها في الأفعال التواصلية، وهي بنيات مستقلة عن اللسان... إنّها بعبارة أخرى علم الدلالة العام"[25].

إذا كانت" اللّسانيات(la linguistique) تعاني مبدئيا ما تعانيه العلوم المفترضة من مشكلات متعددة، كوضع ثمرات العلوم في متناول الباحثين من حيث اللّغة والأسلوب والأدوات العلمية الخاصة، ومتابعة التطور السريع الذي يرهق في عصرنا المتابع بله المتباطئ"[10] نقول: إنّه إذا عادت هذه المعاناة إلى خصوصية لغة العلم، فإنها بالضرورة تؤثر تباعا في سيرورته والأخذ به، فالمعاناة التي تخص وضع ثمرة علم من العلوم تحيط أكثر شيء بمفاتيحه وسياقاتها المتعددة أي: المصطلح(Terme)★ ناهيك عن السياق(Contexte)★★ المنطقي الفلسفي الذي يلفه، لأنّنا يمكن أن نعتبره:" كترجمة بوسائل لسانية خالصة"[11]، لا يحق لها من جانب لغوي إلا أن تكون ترجمة موضوعية في إطار علم اللّغة بشكل مميز، لاسيما و أنّ ما يفرق بين مصطلح وكلمة عادية؛ هو خروجها إلى جانب المجاز والدلالات المتنوعة، أما وسائل العلم وآلياته فلا مجال فيها لغير الدقة والتخصيص من خلال الضبط الاصطلاحي للمفاهيم المعتمدة في الدراسات الخاصة بكل العلوم مجتمعة.

إنّ ما يمس دلالة المصطلح هو:" أخطر من لفظه مع ما يفعله اللّفظ من بلبلة ... فالدلالة هي الغاية القصوى التي يطلبها البحث، لذلك ينبغي أن تكون محددة ومضبوطة ضبطا نابعا من المجال الذي ترد فيه، فأول ما يجب الالتفات إليه هاهنا؛ هو الوعي بالفرق بين الدلالة اللّغوية العامة من جهة، والدلالة الاصطلاحية الخاصة من جهة أخرى، حتى لا يكون خلط أو التباس"[12]، فلقد وضّح عبد السلام المسدي مسألة وضع المصطلح واختصاص دائرتها ضمن موضوع معين ومجال علمي أو فني متخصص؛ نقصد بها أن يكون في معجم يحوي مفردات خاصة[13]، ليست في مستوى مفردات اللّغة العادية: أي إنها تشكل مواد معجمية متخصصة المداخل[14] « Entrées». فـ" مادة المعجم تضيق وتتسع أو تكون مادة لغوية خاصة أو عامة"[15]، وبهذا الشكل لنا أن ننعت واضع المعجم بالمطبق، الواضع أو الصانع... وذلك من خلال عودتنا إلى تصنيفية المعاجم «Typologie des dictionnaires»؛ لأنّ المعجم التقني المتخصص «dictionnaire technique spécialisé» يحوي مجموع ألفاظ عامة من بين مجموع الألفاظ الخاصة « Les mots du vocabulaire général»، بل يحوي مصطلحات دقيقة لقربه اللّغوي من معاجم

المصطلحات« Dictionnaires terminologiques» التي تحدد المفهوم الدقيق للكلمة؛ هذه التي تكرس لمجموع مفردات اللّغة« ensemble lexical»، ناهيك عن كونها ترتبط بتطبيق عملي لمحيطات تقنية اجتماعية خاصة« Univers socio techniques particuliers».

من خلال ما سبق وليتحدد بدقة ما يحويه معجم المصطلحات؛ علينا أن نبرز بأنه (يقدم تحديدات اصطلاحية لمجال أو عدة مجالات)[16]، حيث يتميز هذا النوع من المعاجم بكونه لا يتعلق بلغة عامة مثل معجم اللّغة العامة Dictionnaire de langue» « généraliste. إذ بتخصيص الحديث عن هذا النوع من المعـاجم نقول: إن دراسة الدراسة المتخصصة بحاجة ماسة لهذا النوع من المعاجم، فحاجة كل العلوم science Toute لها مسألة لا تناقش، ناهيك عن(علم العلامات)/ السيميوطيقا(Sémiotique) بوصفه علما دقيقا يحتاج بشكل بارز- كباقي العلوم - إلى تأصيل لساني نظري و آخر عملي، فمن أبرز المعاجم الفرنسية التي اعتنت بهذا العلم (السيميوطيقا) معجم: (Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage) لصاحبيه ألجيرداس جوليان غريماس (Algirdas Julien Greimas) وجوزيف كورتاس(Joseph Courtès)[17]

وهو من أبرز المعاجم الفرنسية المتخصصة في العصر الحديث[18]

إذ يعتبر زادا معرفيا هاما للباحثين المشتغلين في السيميوطيقا وأصولها اللّسانية[19]، و" رغم اتسامه بالشمولية والتعقيد إلا أن الباحث المتخصص في السيميائيات لا يمكن أن يغفله أبدا"[20].

سننطلق بداية من إقرار الواضعين(غريماس وكورتاس) بأنّ المعجم معرض للانتقاد مضمونيا أكثر من مسألة أخرى[21]. فلقد وضع المعجم في فترة لم تتضح فيها معالم هذا العلم (السيميوطيقا) بشكل جيد، لكن مع ذلك سطر له الواضعان أسسه اللّسانية، وفي أكثر من موضع أسسه الفلسفية... نشرع بيان نظرتنا الإبستيمولوجية في ضوء الثغرات (Les lacunes) التي نراها قد مست جزءا من المصطلحات الهامة فيما يخص الجانب التأسيسي الأمريكي على يد تشارلز سندرس بورس(Charles Sanders Peirce)،(1838-1914)، فلقد حوى المعجم كما معتبرا من المصطلحات التي تعنى بنظريات علم العلامات نأخذها وفق مستويين:

الأول يتعلق بالمصطلحات التي أبرزت قيمة التأسيس البورسي المنطقي:

1ـ الأيقونية(L'iconicité. Iconicity): (177)

2ـ المؤشر(L'indice .Index): (186)

3ـ السيميوطيقا(Sémiotique .Semiotic): (339)

4ـ الدليل(Signe. Sign).(349)

5ـ الرمز(Symbole. Symbol) (373)

أهم ما نلاحظه حول هذه التحديدات ما يلي:

ـ تمحور مفهوم الأيقونية ضمن الثلاثية البورسية بشكل تحديدي مبسط دون إيغال يذكر، لاسيما كونه قد أُلحق بتعليق جانبي يخص التصنيف بشكل عام؛ من أنه لا يوفر فائدة كبيرة[22].

إن وجهة نقدية علمية لا تكون لنظرية على حساب نظرية أخرى، فـ" المدخل والمعلومة مترادفان"[23]، ناهيك عن تحديد المصطلح الذي لا يمكنه البتة أن يعكس دراسة إبستيمولوجية لحمولة النظريات. إنه تحديد للمعادل العملي والدقيق للمصطلح لا أكثر.

لقد قدمت النظرية المنطقية الظاهراتية تقسيمات هامة في مجال(الأيقونية)، لكن الملاحظ هو: أن الأيقونية ليست الأيقون، فالمدخل خاص بشرح الأيقون لكن الأيقونية الفعلية عند بورس هي:" نظام شامل لفكرة الثالثية، فيها علاقة نظم دنيا؛ هي الأيقونات الدنيا(Hypoicons) التي تكون منحرفة تبعا لنمط الأولية، فالطريق الوحيد والمباشر لتوصيل فكرة بمعنى الأيقون هو؛ أثناء الاستعمال الذي يدخل فيه؛ مجموع الأيقونات، أضف إلى ذلك حمولة الأثر(Rhetorical évidence) البلاغي إلى جانب التركيبة الجبرية« Algebric Formula» [24]، حيث نلاحظ بهذا الصدد أن الأيقون جزء من عملية أوسع هي المجال الأيقوني بصفة شاملة.

- أما المدخل الثالث فنلاحظ فيه تشبيها أقيم بين نظريتين للاحقة منها فضل السبق، إذ الأسبقية للنظرية البورسية لا للنظرية الهيلمسليفية.

- الهام في هذه المحطات الإبستمولوجية أنها ركزت على القيمة العلمية- على الأقل- للجهد الأمريكي التأسيسي ولو من جانب إبراز التواجد البعيد عن التطبيق- حسب رأي الواضعين- اللذان يريان عبر الثغرات الخاصة بالنظريات الأمريكية أو الانجلوسكسونية أنها

وإن ظهرت غير مستوفية حقها من الحضور في هذا المعجم المتخصص، فلأنّ المنطلقين الدراسيين مختلفين[25]، لاسيما اعتماد إشكالية المعجم على اللغة والملفوظية، في مقابل البراغماتية ومقوماتها أمريكيا؛ لأنّ السبب في هذا القصور[26] هو الخلل الذي غالبا ما يمس اقتصادية المعاجم- حسب رأيهما[27].

- اعتبار النظرية الأمريكية **ملحقًا لا سيميوطيقا** من **السيميوطيقا** « Un appendice non sémiotique de la sémiotique » ؛ يخل إلى حد بعيد بأصل التأسيس لأي نظرية كانت فأصل النظريات فلسفة، واشتغال بورس بالأيقون البلاغي وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، والصفات ...[28]؛ بإمكانه أن يجعل من نظريته النظرية الشاملة لمعطيات ومفاهيم لا مجرد تنبؤ وحسب. رغم كل ما يشوبها من نقائص، لأنها ستظل مجرد نظرية تخضع للنسبية، فحتى لو ظهر مصطلح السيميولوجيا(Sémiologie) في أصل التنبؤ به عند فرديناند دي سوسير (Ferdinand De Saussure) بوصفه العلم الأوسع من اللسانيات، كما أبرز ذلك صاحبا المعجم؛ تبقى قيمة التأسيس الفعلية نابعة من الجهد الأمريكي، أمّا شرح المصطلح إذا كان بعرض النظرية وأصحابها، لا يكون حكما عليها بالابتعاد عن الأصل من عدمه؛ الأمر الذي يمكن أن يُردّ إلى عنصرين هامين هما على التوالي:

- تأليف المعجم كان في وقت تبوأت فيه النظرية السوسيرية الصدارة- علما أن المعجم قد أورد تحديدات هامة لثلاثية بورس- ...

- الاهتمام الكبير بالنظرية الأمريكية التي تؤسس للنظرية السيميوطيقية؛ كان مجانبا في الكثير من المرات للجهود النظرية والتطبيقية لبورس وتطوراتها السلوكية عند شارل موريس (Charles Morris)، إذ يقول جيرار دولودال(Gérard Deledalle)؛" تنبع الأبحاث المعاصرة حول العلامات من منبعين اثنين: من شارل صندرس بورس(1839 ـ 1914) الذي هو أصل التيار السيميوطيقي ومن فرديناند سوسير(1857ـ1913) الذي هو أصل التيار السيميولوجي...."[29]. - ودون خوض في أسبقية المجهود البورسي المؤكد علميا- نقول إن التحديد الاصطلاحي هو دقة علمية لمصطلحات بعينها وليس نظرة نقدية للابتعاد عن بعض المفاهيم أوتأكيدها...

- أما الرمز فقد أرجأه الواضعان إلى حين الفراغ من نظريات لاحقة لبورس أي بعد مفهوم هيلمسليف ثم أوغدن وريتشاردز، لكن رغم ذلك فقد أبرزاه في مجاله الثلاثي الذي يشتغل فيه ....

المستوى الثاني: ضبط المجال العلمي للثبت المصطلحي: إنّ ما يستوقف الباحث بعد هذه المداخل؛ هو ما تستوجبه من التمعن والتدقيق نظرا لما خصّها به الواضعان من عدم العناية بأصولها الحقيقية، أو بعدم إبراز أهميتها العلمية عبر مايلي:

المصطلح	ضبط المجال العلمي	
L'image; Image;(181)	• وفق السيميوطيقا الرؤيوية. • وفق نظرية التواصل. • وفق سيميولوجيا الصورة . • وفق السيميوطيقا المستوية.	• **La sémiotique visuelle** • **Théorie de la communication.** • **La sémiotique de l'image.** • **la sémiotique planaire.**
Interpretation-Interpretation-(192).	• التأويل وفق السيميوطيقا عموما. • المفهوم الكلاسيكي • التحديد الهيلمسليفي • علم الدلالة • التقليد الإبستيمولوجي • الفينومينولوجيا الهوسرلية • التحليل النفسي الفرويدي • النحو التوليدي • السيميوطيقا المساة جماليات	• **La conception classique** • **La terminologie Hjelmslévienne** • **Sémantique** • **La tradition épistomologique** • **La phenomenology de Husserl** • **Psychanalitique** • **La grammaire generative** • **Sémiotiques dites esthétiques**
L'objet-Object (258)	• المقاربة السيميوطيقية البنيوية • التحديد الهيلمسليفي	• **L'approche structurale sémiotique** • **Selon Hjelmsleiv**
Phénoménal-Phenomenal-(277)	• حسب المفهوم الكانطي	• **La tradition scolastique reprise par Kant**

Prédicat- Predicate-(258)	• تقليديا • اقتصادية الملفوظ • النظريات اللّسانية	• **Traditionnellement** • **L'économie de l'énoncé** • **Théories de linguistiques**
Probabilité-Probability.(315)	• وفق الصيغ	• **Les modalités**
-Representation – Representation(315)	• الفلسفة التقليدية حسب • جاكوبسون وبوهلر • النظريات اللّسانية	• **La philosophie classique** • **R. Jackobson _ K. Bohler** • **Théories linguistiques**
Rhétorique-Rhetoric(317)	• التراث الإغريقي الروماني • البلاغة العامة عند هيلمسليف	• **La tradition gréco romaine** • **Rhétorique générale de L- H**
Séme- seme(333)	• مدرسة براغ • علم الدلالة • المنطق • حسب ب – بوتييه	• **L'école de Prague** • **La sémantique** • **La logique** • **B – Pottier**
Sémiosis-Semiosis(338)	• تحديد هيلمسليف • تحديد سوسير	• **La terminologie de Hjelmsleiv** • **Selon F- Saussure**
Sujet- Subject(369)	• **لسانيا** • **المنطق** • **التقليدي** • **علم التراكيب**	• **Linguistique** • **Logique** • **Classique** • **La syntaxe**

بعد عرض مصطلحاتٍ تخص المدرسة الأمريكية بشكل يقرب النظرية؛ سنتوقف عند أهم مبادئ السيميوطيقا البورسية في ضوء ما يقارب أو يباعد اهتمامات مدرسة باريس- داخل هذا القاموس- بهذا الشكل:

- لقد تم إبراز مجال تناول الصورة وفق ما أظهره الجدول ومن خلال ما أبرزه الصانعان ضمن عدة منطلقات تعود إلى مجموعة من الاتجاهات السيميوطيقية، أمّا مسألة الاتجاهات المعروضة فهي تعود إلى فكرة التأسيس عند الصانعين، لكن لماذا إغفال القيمة البارزة لهذا المفهوم السيميوطيقي ضمن الاتجاه البورسي الأمريكي، علما أن مبادئ هذا التوجه قد أبرزت أهميتها في أكثر من موضع، فالصورة بجذورها الأفلاطونية الأرسطية ومن خلال ارتباطها بفكرة ما؛ هي مكون أساس في الأيقون لأنّ" الدليل بالأولية هو صورة عن موضوعه"[30]. لأجل هذا لابد أن ينتج التأويل بفعل الصورة وما تولده، إذ يتحدد في الوقت نفسه وجود موضوع خارجي يخلق بدوره فكرةً أساسها الدماغ، وكذلك فالأيقونات الدنيا(Hypoicons) هي: عبارة عن صور مادية مرتبطة بالصفات، لأنّها تمثل إلى حد ما علاقات المماثلة الثنائية، ولما نتحدث عن الصور نقول؛ إنها صور لغوية وغير لغوية لا تخص لوحة ملونة أو رسما بيانيا وحسب، بل تمس صورا استعارية بلاغية لها حمولة الأثر البلاغي (Rhetorical evidence) هنا[31]، فهذا النوع من التحديد يجعل المدقق في سيرورة الدرس السيميوطيقي يلاحظ إغفالا لتحديدات مفهومية بالغة الأهمية؛ يبقى الدارس بحاجة ماسة للاستزادة منها في ضوء رؤية شاملة لهذا العلم الهام؛ الذي يلف العلامة اللّغوية وغير اللّغوية بالبحث والتحليل؛ عبر ما يلي:

المصطلح	حدود الاشتغال
<u>التأويل</u> (Interprétation)	**بالنسبة لمصطلح التأويل فإن الملفت للانتباه هو أن أبرز نظرية سيميوطيقية تأويلية هي النظرية البورسية المنطقية، والملاحظة السابقة نفسها تحيط بهذا المصطلح كيف ذلك؟** **لم يول الصانعان أهمية للتأويل البورسي علما أن تجدد النظرية موريسيا قد أوضح أسس التأويل عند بورس والذي وصف بالهرمسية(Hérmetisme)، باعتبارها مجالا للسيرورة السيميوزيسية(Semiosis)، ففكرة التأويل تسيرها ثلاثة أنواع من المؤولات، إذ" تعتبر المؤولات المباشرة (Immediate**

	(interpretants أول ما يقربنا من التعرف على الموضوع، أما الدينامية Dynamique؛ فهي مؤولات تعتمد الطاقة التحليلية وإن كانت فردية، لأنّها مرحلة هامة من التأويل تستمر إلى حدود ما يمكن أن يصله الدليل، أي وصولا إلى تأويل نهائي، وكلّها تسير بموجب سلطة العقل"[32].
الموضوع Object :	هو مصطلح توقف عنده مؤسس المدرسة الأمريكية السيميوطيقية إذْ طرح على نفسه سؤالا، وجهه إلى الليدي ولبي في 14 مارس 1908:" حينما يقال إنّ العقل متمحور بواسطة صلاحية شرعية، حتى يحقق علاقات بين الموضوعات، لابد أن أبسط وأثبت تحقق علاقات بين الأفكار والأفعال كذلك- ففي الجواب لابدّ أن أشرح هذا؛ تبعا لمعلوماتي حول الأخلاق والاصطلاحات والتي لابد أن احملها لكم ... أوضّف مصطلح موضوع في معنى عريض يكون أولا وبشكل مبدئي جوهريا، وذلك منذ عقود ثلاثة... " أقصد شيئا يأتي قبل الفكرة أو العقل في أي معنى مستعمل" الشيء الذي استعمله ستوت(Stoot) وبالدوين (Baldwin) بالمعنى ذاته ... أضيف في الوقت الذي لا أقيم فيه أي اعتراض أو اختلاف بين الفاعل والموضوعSubject) (Object/ ... أوضف الفاعل بوصفه رابطة تنبؤ، ولا أتحدث عن الفاعلين إلا عن تلك التي علاماتها لها جزء يبين ما للموضوع من دلالة على العلامة"[33]. أي إنه يطوع مفهوما عاما لعمل سيميوطيقي خاص يصبح فيه مجال الدلالة أكثر دقة، وذلك حسب خصوصية العلامة سواء ضمن مجال لغوي أو غير ذلك....
الظاهري (Phénomenal)	الظاهري مصطلح بارز في المعجم الذي نحن بصدد تناوله، والملفت للانتباه أن صانعي المعجم قد أورداه في شكل مختصر جدا علما أن مجال التناول هو السيميوطيقا في تطويرها للفلسفة

	الكانطية، فالهام في كل هذا أنّ الظاهرية من الناحية السيميوطيقية قد أخذت تحديدا هاما مع مؤسس الاتجاه الأمريكي" الظاهراتية (Phaneroscopy) أوالفينومينولوجيا (phenomenology) بتعبير بورس؛ هي عبارة عن وصف للظاهرة (الفينرون)(Phaneron)، والتي تعني مجموعة شاملة لكل ما هو عبر أي طريق أو أي معنى حاضر في الذهن، وذلك بصرف النظر عما إذا كان شيئا حقيقيا أم لا"[34]، وهو علم يسير بموجب العمل الرياضي الثلاثي والذي نشأ من أصل أرسطي وكذلك كانطي ....
الاحتمالية (Probabilité):	مبدأ غير خاص بالصيغ وحسب، بل طريقة رياضية تخص إبراز أنواع الدليل... ففي الأنواع العشرة التي قسم بورس الدليلَ بموجبها، رأى جيرار دولودال أنها في حقيقة الأمر حصيلة مسألة رياضية، فكل دليل يحدد من خلال جعله يحمل ثلاثة أسس ويكون العدد المحتمل $(3)^3$ ؛ أي 27 حالة احتمالية هي: الثواليث الثلاثة، إذ يكون لدينا نتاج احتمالات يبقى منها: ـ قسم منها موضوعه في الأولية: (Firstness). ـ قسمان موضوعهما في الثانيانية: (Secondness) . ـ ثلاثة أقسام موضوعها في الثالثية: (Thirdness).

مساءلة في المرجعية و بنية الاشتغال:

إلى هنا نرى أن المصطلح السيميولساني الذي قدّمه الصانعان لم يعتن فيه العناية الكافية بتنوع التيارات السيميوطيقية، بقدر ما أبرز عناية أكبر بالمجهودات الأوربية، الشيء الذي سيشكل صعوبة على مستخدمي المعجم الذين يطمحون إلى معجم متخصص يخدم خصوصية هذه النظرية ودقتها العلمية؛ حيث نفهم مما تقدم أنّ مصطلحية سيميوطيقا بورس

قد شكلت مرجعا من المراجع المستخدمة في مصطلحية مدرسة باريس لكن ليس بالمفهوم المرجعي، بل بوصفها بنية اشتغال لا يمكن تجاوزها في إطار ثبت المصطلح العلمي الذي يستوجب عدم تجاوز الأطر العلمية المعمول بها، فكيف ذلك؟

لم يتسن لمؤسسي **مدرسة باريس** تجاوز المفهوم السيميائي المنطقي رغم انتفاء مبدأ الثنائية فيه، وفي المقابل تم تحاشيه في أكثر من موضع، ناهيك عن تناوله من باب السرد لا الحصر، وبين هذا وذاك، حافظت مدرسة باريس على خصوصية طرحها المفاهيمي، في حدود ضيقة ما كان عنوان المعجم ليسمح بها إلا في حال واحدة، وهي إضافة تخصيص لحدود المصطلحات الواردة في هذا المعجم عبر العنوان، الذي شمل نظرية الكلام، في حين كان عليه أن يتجاوزها ضمن السيميوطيقا ذاتها.

الهوامش:

17 يضيف هي مدرسة ديبوا وزملاؤه (On appelle également terminologie l'étude systématique de la dénomination des notions ou concepts) علما أن القائم على هذا الضبط هو عالم المصطلح (Terminologue) فهو المتخصص في مجال إخراج المصطلح . ينظر:

Dubois et autres. dictionnaire de linguistique. PUF. 1974. p :480.

18 عبد السلام المسدي. المصطلح النقدي. مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع تونس أكتوبر 1994. ص: 10.

* (1839- 1914) **بورس تشارلز سندرس Peirce Charles Sanders** أبرز المناطقة الأمريكان المهتمين بالفلسفة والرياضيات فقد كان عالما مسّاحا، له إسهامات متعددة في حقل الدلائليات ذات الأساس اللساني، وهو ابن الرياضي الشهير بن يامين بورس، وصديق وليام جيمس، وقد عرف بتطوير المنطق الأرسطي والمنطق الكانطي فأنتج بموجب تطوير أفكارهما مذهبه الفانيروسكوبي الدلائلي الذي يسير بمنطق الدلائل الثلاثية الظاهراتية. من كتبه الأصلية والمترجمة ما يلي:

Studies in logic. 1883- Collected papers 1931- Phylosophical writings of Peirce. 1955. Selected writings. 1958 Textes fondamentaux de sémiotique. 1987- Ecrits sur le signe.. 1978.

19 المرجع السابق. ص: 11.

20 المرجع نفسه. ص: 11.

21 رشيد بن مالك. قاموس مصطلحات تحليل النصوص- عربي، إنجليزي، فرنسي. دار الحكمة الجزائر. 2000. ص: 10، 11.

22 أمبرتو إيكو. العلامة. تر: يعيد بنكراد، مراجعة سعيد الغانمي. ط2، 2010. المركز الثقافي العربي بيروت لبنان، الدار البيضاء المغرب. ص: 20.

23 جيرار دولودال. السيميائيات أو نظرية العلامات. تر: عبد الرحمان بوعلي. دار الحوار سوريا. ط1. 2004. ص: 24.

24 أحمد يوسف. السيميائيات بين العلم والفلسفة. **السيميائية بين السرد والخطاب والأيقونة**. دراسات وأبحاث المدرسة السيميائية المغربية. إش: المصطفى شاذلي. تنسيق. محمد درويش. ع 10. منشورات فكر المغرب. 2013. ص: 83.

25 ميشال آريفيه، جان كلود جيرو، لوي بانييه، جوزيف كورتيس. السيميائية أصولها وقواعدها. تر: رشيد بن مالك، مراجعة وتق: عز الدين مناصرة. سلسلة مناهج. منشورات الاختلاف. 2002. الجزائر. ص: 47.

10 أحمد محمد قدور. اللّسانيات وآفاق الدرس اللّغوي. دار الفكر بيروت ودار الفكر دمشق. ط1 مايو 2001 . ص: 13.

★المصطلح: في علم التراكيب هو كلمة تتحمل داخل جملة وظيفة محددة ... في بعض الأحيان يوظف المصطلح كمرادف لـ: كلمة، عبارة، عنصر، إذا تعلق الأمر بوصف بنية لأنّ المصطلح يتضمن شكلا محددا بواسطة علاقات العبارات في البنية، كما يحوي إلى جانب هذا توقعا خاصا في علم المصطلح(La Términologie)، فهو وحدة دلالية تؤلف كلمة (مصطلح بسيط)، أو تتألف من عدة كلمات(مصطلح مركب) يعين مفهوما بطريقة تشاركية

داخل مجال معين ... وهذه التسمية وفية للتعليم الذي يعود إلى أوستر(E Wuster) والتي أعادت بالفعل إخراج محدودية المصطلح إلى الواجهة الدالة للمصطلح اللّساني، لكن لا يمكن أن نخلط هذا مع المصطلح السوسيري(النظام المعرفي). للمزيد من التوضيح ينظر:

Jean Dubois, Jean Pierre Mével, Mathée Giacomo, Louis Guespin, Christiane Marcellesi, Jean Baptiste. Dictionnaire de linguistique. Larousse. VUEF. 2002 . p: 480 – 481.

★★ نقصد به سياق النظرية.

11 Voir : Gorges mounin et autres. Dictionnaire de linguistique. PUF. janvier 2004. p :83.

12 اللّسانيات وآفاق الدرس اللّغوي. ص: 30.

13 نلاحظ في إطار معاجم المصطلحات أن مفهوم كلمة معجم مرتبطة ب:استجماع المصطلحات(Recueil terminologique)، رغم تعارض هذا مع تصنيفية المعاجم حسب اللغات بين مجموع مفردات اللّغة والمفردات الخاصة(Lexique et Vocabulaire). لمزيد من التوضيح حول المعاجم الخاصة في اللّغة الفرنسية ينظر:

François Gaudin. Louis Guespin .initiation à la lexicologie Française de la néologie aux dictionnaires duculot. ed N'1.Bruselles. 2000. p:103-104.

14 نقصد بالمدخل هنا العام منه- بشكل خاص- في المعاجم المتخصصة أي: المصطلح.

15 حلمي خليل. مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي. دار النهضة العربية، بيروت ط1 1997. ص: 21.

16 Voir: Initiation à la lexicologie Française. p: 103

17 الواضعان هما :(Algirdas Julien Greimas et Joseph Courtés)؛ الأول ليتواني:(1917-1992)، لديه دكتوراه في الآداب من السوربون عام: 1949، عمل باحثا من سنة(1946-1949) في المركز الوطني للبحث العلمي، كما توجه إلى الإسكندرية فدرس بجامعتها من(1949-1958)، ثم من سنة(1958-1962) أستاذا بجامعتي أنقرة واسطنبول، فأستاذا محاضرا، ثم مدرسا في كلية بواتيي من(1968إلى1966) ليواصل أعماله في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس منذ 1965 ، له:

- Sémantique structural 1966
- Dictionnaire de l'ancien Français sémiotique et science1968
- Du sens 1970….

أما كورتاس الفرنسي فمولود عام 1936، له دكتوراه درجة ثالثة في اللّسانيات(منشورة)، ولديه دكتوراه دولة في الأدب والعلوم الإنسانية عام: 1983 عمل أستاذا من الدرجة الأولى بجامعة تولوز(toulouse) منذ عام 1991، كما تقلد عدة مناصب علمية من 1973 إلى1980 كبروفيسور دائم بالجامعة نفسها، ورئيسا لجمعيتها المتخصصة لعلوم اللّغة، إلى جانب عضوية بارزة في المجلس الوطني للجامعات(CNU) من (1991 إلى1993) من نتاجاته :

- Introduction à la sémiotique narrative et discursive
- Rhétorique et sémiotique...
- Quelque chose qui ressemble à un ordre
- Analyse sémiotique du dic

18 إنه مشروع يهدف إلى ضبط حقل معرفي هام يخص نظرية يرى أصحاب المعجم بأنه حان الوقت لإثباتها عمليا بوصف مشروعها- خلال ربع قرن- مشروعا سابقا لصناعة هذا المعجم، حيث دفع إلى محورة الأفكار بغية إنجاز هذا العمل... لكن لماذا اختار له صانعاه شكل معجم؟؛ يجيبان:" كل هذا العمل لا يشرح بعد اختيار شكل المعجم"..." شكل المعجم يجمع المحاسن والمساوئ المقاربة البراغماتية والتمثيل غير المحدود، إنه يسمح بطريق مباشرة مجموع التحديدات الاصطلاحية في العمل، إنه يجعل التقديمات الخارجية للمعلومات الإضافية التي لا تفتقر لجلب التطورات العلمية. إنها تسمح خاصة بوضع الأقسام الماوراء لسانية جنبا إلى جنب حيث درجة الإعداد و الصياغة ليست متكافئة..." انظر:

Agirdas Julien Greimas. Joseph Courtes. Sémiotique Dictionnaire raisonné de la théorie de langage. Hachette. Tome 1 .1979 Paris. p :III (La mise au points).

19 وهو معجم عقلاني: Dictionnaire raisonné، حيث يتعلق الحديث هنا بلكسيك خاص (Lexique spécialisé) يعتبر بمثابة قائمة متغايرة المداخل (liste hétérogène d'entrées)، كل واحد يرجع إلى محيط مفهومي مختلف وأخيرا إلى أساسات(أسس) نظريات متشعبة. الجزء الذي أخذناه لإبعاد هذا النوع من الانتقائية(l'éclectisme)، يستقر قبلا على يقين أنه غير موجود في العلوم الإنسانية والاجتماعية من المعاجم الموضوعية (objectifs) أو الحيادية (neutres)، فحضور الصناع مسجل فيها سواء رغبوا في ذلك أم لا، عبر اختيار المصطلحات المنتجة أو المقصاة من خلال طريقة استقبالها أو معالجتها. يظهر في ضوء ما سبق أن الجانب العقلاني؛ أساس هذا النوع من المعاجم، لكن جانب الانتقائية كذلك له دوره الموجه لعمل الصناعة المعجمية، لأن جزء العقلنة (Le raisonnement) يخص التفكير في المفاهيم التي تكتب أولا كل واحدة في سياقها النظري الخالص، ثم تفحص لاحقا حسب درجة قابلية المقارنة(Degré de la comparabilité) حول إمكانية احتمال الموافقة(Homologation)، والتي تحمل مخاطر... 13، فمن خلال عرض: (643) مدخلا، حاول صاحبا المعجم توفير إيديولوجية خاصة للمعرفة: « Nous avons cherché à servir à notre manière une certaine idéologie du savoir » Voir :Ibid mp :P :IV .

20 السعيد بوطاجين. الاشتغال العاملي- دراسة سيميائية" غدا يوم جديد" لابن هدوقة- عينة- منشورات الاختلاف، الجزائر. ط1، 2000. ص: 13.

21 لقد سار هذا العرض والترتيب وفق الألفبائية الفرنسية عبر مداخل عامة، كل مصطلح منها يقابل بكتابته الإنجليزية ثم يعرض مقابله حسب خصوصيته- الشيء الذي سنركز عليه-، إذ وعبر هذه الخصوصية حتى يتفادى الواضع تكرارا في بعض المفاهيم اعتنى الواضعان بإظهار جزء منها في شكل مختصر، حتى لا يضيع وقت وجهد المستعملين.

22 بعد عرض كل مصطلح وما يقابله من صفحة؛ فكل ما سيعرض كتعليق حول المصطلح يعود إلى الصفحة نفسها.

23 Josette Rey-Debove. Le domaine du dictionnaire. La lexicographie. Langages. 5éme année, Revue trimestrielle. Septembre 1970 .N' 19 .P :17.

24 Voir: Charles Sanders Peirce. Philosophical writings of Peirce. Select, Edit: Justus Buchler. Dover Pub/INC/New York 1955. p: 105.

25 « C'est le cas par exemple de la place accordée à la logique anglo-saxonne si elle peut paraître insuffisante, c'est pour une part parce que le problématique des actes de langage a été homologuée à la théorie de l'énonciation … ». Dictionnaire raisonné. p: V

26 « il en est un peu de même de la pragmatique Américaine dont le champ de préoccupation correspond en partie à la théorie de la compétence modale que nous avons développée… » Ibid. mp.

27 « ce qui tout en étant légitime, aurait bouleversé l'économie générale de l'ouvrage » Ibid. mp.

28 Gérard Deledalle. Théorie et pratique du signe. introduction à la sémiotique de Charles Sanders Peirce. Payot. Paris. 1979. P: 79.

29 Philosophical writings. et Selected writings. et letters to Lady Welby.

30 Opit: P: 104.

31 Ibid. P: 105.

32 Charles Sanders Peirce. Selected writings. Letters to Lady Welby. 14 Mars 1909 Edit: by Philip Wiener. Dover pub New York 1958. P: 413_414.

33 Opcit: P: 394-395.

34 Philosophical writings. P: 74.